المحاضرة رقم08 : مصادر تاريخ الجزائر المعاصر

تقديم:

تعبرّ المرحلة الاستعمارية في تاريخ الجزائر عن فترة مهمّة وحرجة في نفس الوقت ؛ مهمة لأنها تمثّل بداية الفترة المعاصرة و حرجة لأنها الفترة التي كانت الجزائر تقاوم وبشدة الاحتلال الفرنسي الذي أراد اغتصاب الأرض و اجتثاث الشعب من هويته العربية الاسلامية وأصوله الأمازيغية ، و هي تلك الفترة الممتدة من سنة 1830 إلى 1962م ، ثم من الاستقلال الى يومنا هذا و بالتالي هي مرحلة طويلة و متواصلة ، لكن الذي يهمنا في هذه المرحلة مصادر الفترة الاستعمارية التي توفرها لنا مختلف مؤسسات الدولة ، منها الوثائق المطبوعة أو السمعية البصرية و حتى الوثائق الإلكترونية وكلها وسائط نجد فيها ما يحتاجه المؤرخ من معلومات لكتابة التاريخ منها :

أرشيف الفترة الاستعمارية :

تعتبر هذه الوثائق الأرشيفية من المصادر الرئيسية المعتمد عليها في الدراسات التاريخية ، المعاصرة ، فهي من المصادر الأساسية و من الأصول الضرورية في الدراسات التاريخية . و قد تكونت هذه الوثائق من الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل المراسلات العسكرية والسياسية المتمثلة في الرسائل والتلغرافات والتقارير والأوامر والقرارات والحالات والمدونات ، والمعاهدات والاتفاقيات والآثار المادية الأخرى. لهذا فعلى الباحث في التاريخ المعاصر الاعتماد على الارشيف الوطني و الآخر المبعثر خارج الجزائر فيما وراء البحار نذكر على سبيل المثال:

أ- مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري.

نجد هذه المؤسسة في الجزائر العاصمة ، بحيث تضم عدد معتبر من الوثائق التي تعود إلى المرحلة الاستعمارية وما قبلها وكذلك فترة الاستقلال. و يمتد أرشيف المرحلة الاستعمارية من سنة 1830 إلى 1962 و الذي عملت على نقله و تحويله الى خارج الجزائر ولنقل تهريبه عن الأنظار حتى تحمي نفسها أمام العالم من المحاكمة وتخفي أثر جرائمها ؛من أهم الأرصدة التي نجدها بالأرشيف الوطني الجزائري غير تلك المتعلقة بالفترة العثمانية، نذكر:

- أرشيف المجلس الوطني للثورة (1958 -1962)
- أرشيف الحكومة المؤقتة (1958-1962)
- أرشيف الحكومة العامة بالجزائر
- الأرشيف السمعي البصري
- خرائط خاصة بالجزائر وبعض المناطق من العالم (2853 خريطة)

- مديريات الأرشيف على مستوى كل ولاية:

وظيفة كل مديرية هي جمع وتصنيف كل الوثائق الأرشيفية ، التاريخية منها وتلك التي تعود لمرحلة الاستقلال. ويمكن للباحث أن يجد بها وثائق ذات طابع إداري بالدرجة الأولى. ومن أهم هذه

المديريات نذكر مديرية الأرشيف بولاية وهران، مديرية الأرشيف بولاية الجزائر، مديرية الأرشيف بولاية قسنطينة..

- متاحف المجاهد :

تحتوي هذه المتاحف على مجموعة كبيرة من الصور والوثائق التاريخية التي تعود إلى ثورة التحرير المظفرة أودعها أصحابها بالمتحف لتصبح مصدرا لكتابة تاريخ الثورة كما تحتوي على تسجيلات لشهادات حية لمجاهدين ومناضلين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ومنها 6000 تسجيل لشهادات حية بالصوت والصورة تضاف إلى 13 ألف شهادة أخرى.

- المركز الوطني للسمعي البصري

يحتوي هذا المركز على مجموعة هائلة من الوثائق المسجلة والمصورة في شكل أفلام سينمائية أو صور وأشرطة سمعية تعود إلى فترات مختلفة من تاريخ الجزائر.

ب - مراكز الأرشيف بفرنسا

لقد دون بعض الضباط الفرنسيون معظم أحداث ثورات الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ولكن كتاباتهم كانت تؤرخ خاصة لأعمال وإنجازات جيش الاحتلال الفرنسي، أو أنها تخلد تاريخ فرنسا في الجزائر، لهذا جاءت بأسلوب مغرض لا يخدم سوى الأهداف والمرامي الاستعمارية الفرنسية. ولجهلهم للغة العربية فقد أهملت الوثيقة العربية عمدا في بحوثهم، بل وصفوا أراء أصحابها من المجاهدين، كالأمير عبد القادر وأحمد باي والشيخ بوزيان وسي سليمان بن حمزة والمقراني وبوعمامة وغيرهم، بالدروشة والتعصب الديني، وشككوا في قيمتها التاريخية ونادوا بعدم الاعتماد عليها.

وبهذا الموقف العنصري الجائر، جاءت كتاباتهم فاقدة للصبغة العلمية، بعيدة عن الموضوعية وعن الحقائق التاريخية، فهي إذن محل مراجعة عامة وتدقيق نظر، حتى نصحح الأحداث والوقائع الوطنية وإنصاف أصحابها وإبراز مواقفهم على حقيقتها.

ذلك أن معظم هذه الثورات والمقاومات لم تدرس حتى الآن بكيفية موضوعية علمية وكافية ، لأن معظم وثائقها مازالت مجهولة ، حيث حبيسة صناديق دور المحفوظات دون إطلاع أو دراسة ، والتاريخ كما هو معروف يصنع من الوثائق . و يمكن تصنيف الوثائق الأرشيفية الخاصة بالثورات و المقاومات الجزائرية والمحفوظة بفرنسا إلى جزئين هما :

أ- الأرشيفات العسكرية بأرشيف وزارة الحرب بقصر فانسان - باريس.

ب- الأرشيفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمركز ما وراء البحار بآكس-آن-بروفانس.

مع العلم أن كلا من المركزين يمكن أن نجد فيهما وثائق أرشيفية مختلطة تخص المجال الحربي أو الغقتصادي وغيره من المجالات .

أولا- أرشيف وزارة الحرب، قصر فانسان، ويحتوي على عدة مجموعات أهمها:

- سلسلة (H) للأرشيف المركزي في الولاية العامة بالجزائر.

- سلسلة (G) التي تضم وثائق تخص التنظيمات الإدارية للجزائر من 1883 إلى 1902م.
- سلسلة (E) وتشمل المراسلات السياسية العامة للولاية العامة خلال القرن التاسع عشر.
- سلسلة (L) خاصة بعملية الاستعمار.

ثانيا- أرشيف ماوراء البحار-آكس-آن- بروفانس (فرنسا) وهو أهم مركز للأرشيفات، لأنه يحتوي على عدة وثائق متعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر، ضمن سلاسل عديدة ؛ خصص هذا المركز لحفظ أرشيف المستعمرات الفرنسية وكذلك الإدارة المركزية بوزارة المستعمرات سابقا، ومنها على الخصوص الأرشيف المتصل بتاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وما سبقها، ويضم مجموعة هائلة من الوثائق التي نقلتها فرنسا في الفترة الممتدة من 1961 إلى 1962 و قد قدرت ب 200 ألف علبة أي ما يعادل 600 طن خاص بالفترة الاستعمارية و 500 صندوق خاص بالفترة العثمانية .

الصحف و الجرائدالجزائرية: منها الإصلاحية كجريدة المنتقد و الشهاب و البصائر، ومنها الجرائد الوطنية مجلة الامة و الشعب ومنها الشيوعية الكفاح الإجتماعي ...و غيرها من الصحف.

الصحف الفرنسية : منها المجلة الإفريقية (Revue Africaine) ، هي مصدر مهم للتاريخ الجزائري لاشتماالها على مختلف المجالات و التخصصاتو على النصوص التاريخية المطبوعة و المخطوطة لكن بأقلام استعمارية .